بسم الله الرحمن الرحيم

1-تقييم مادة الكلمة ومصلحة ظهور الشيخ في المرحلة الراهنة:

بالنسبة إلى مادة الكلمة، فحسنة وليست مختصة بما قبل الانتخابات النصفية، بل هي صالحة للنشر في أي وقت والله أعلم. ولكن لي تنبيه على ما ذكر من قول منسوب (لرئيس لكم سابق) فمن المقصود؟ إذا كان المقصود هو القول المنسوب لـــ(بنجمين فرانكلين) والذي أشار إليه الشيخ أيمن في كلمة من كلماته، فيجب التذكير أن (بنجمين فرانكلين) لم يكن رئيساً وإنما كان "رجل دولة" وأحد المؤسسين للولايات المتحدة ولدستورها. و لم أسمع بالقول المنسوب له إلا من الشيخ أيمن، ولا أعرف مصدر الرواية ولا مدى شهرتها عند الأمريكان، ولكن قد يُستَغَل مثل هذا الخطأ للتشهير بالشيخ واتهامه بأنه يتحدث في أمر لا يحسنه (السياسة) بدليل أنه يخلط بين الرؤساء وغير الرؤساء، وإن كان الكثير من الأمريكيين قد يظنون أيضاً أن (فرانكلين) رئيسا – لظهور صورته في العملة التي تحمل عادة صور الرؤساء – ولكن هذا الخطأ لا يقع فيه عادةً من يتحدث في قضايا السياسة ويحللها ويناظر حولها. بل هي خطأ مشهور بين عامة الناس وليس بين المتخصصين.

هذا كله إذا كان المقصود بــ"الرئيس السابق" (بنجمين فرانكلين)، وأما إذا كان المقصود غيره فلا حاجة لكلامي السابق!

وأما بالنسبة إلى مصلحة ظهور الشيخ في المرحلة هذه، فينبغي أن ننظر إلى المسألة من جميع النواحي. فيجب التنبيه إلى الأمور التالية:

- بغض النظر إلى مرور الانتخابات النصفية فالوقت الآن مناسب جداً لخروج الشيخ بكلمة كهذه، إذ الحديث السياسي في أمريكا كله عن الاقتصاد، وقد نسوا أو تناسوا الحرب ودورها في إضعاف الاقتصاد، وكما قالت صحفية باكستانية مقيمة في أمريكا، ففي المؤتمر الصحفي الذي عقده أوباما عقب الانتخابات النصفية قد كانت الأسئلة كلها عن الحالة الاقتصادية السيئة والسبل إلى الخروج من الأزمة، ولكن مع ذلك لم يتجرأ أحد من الصحفيين على إحراج أوباما بسؤال حول تأثير إنفاق المليارات سنوياً على الحربين في أفغانستان والعراق على الميزانية الأمريكية والاقتصاد القومي!

-لا بأس أن يظهر الشيخ بصورته الآن ثم يظهر مرة أخرى في الذكرى العاشرة لغزوات مانهاتن وواشنطن! فكل ظهور له – ما لم يكن ظهوره شبه يومي أو شبه أسبوعي – لا بد وأن يكن له تأثير. وتكرار ظهوره رغم الحملة الشرسة التي تشن على القاعدة في كل مكان هو في نفسه ملفت للانتباه!

-يجب أن لا ننسى أن هناك ملايين المعجبين بالشيخ في العالم الإسلامي يتطلعون إلى ظهوره والاطمئنان على صحته وأنه بخير وعافية. وهؤلاء يجب أن يكونوا مقصودين بخطاباتنا ورسائلنا قبل الأمريكيين والأوروبيين الذين لا يسمعون ولا يعقلون إلا من رحم الله.

-كما يجب أن لا ننسى الإخوة المجاهدين في الجبهات، الذين يمرون بأوقات عصيبة ويواجهون المصيبة تلو المصيبة. هؤلاء أيضاً سيفرحون برؤية الشيخ مجدداً، وظهوره سيرفع من معنوياتهم إن شاء الله. بل أرى أن من المناسب أن يقوم الشيخ بتوجيه خطاب مرئي إلى المجاهدين في كافة الساحات، يواسيهم ويصبرهم ويثبتهم ويرشدهم، وكانت الرسالة التي أرسلها بعد استشهاد الشيخ سعيد رحمه الله قوية ومؤثرة فجزاه الله خيراً، ولكن الكثير من الناس لا يقرؤون، أو يقرؤون ولكنهم يتأثرون أكثر بالصورة.

والخلاصة أنه ما دام لا يوجد مانع أمني من ظهور الشيخ بالصورة، ولا يوجد في الخطاب خطأ أو غيره مما يستوجب إعادة النظر فيه، وما دام الشيخ نفسه راض بنشره بعد الانتخابات – والسكوت هنا من علامات الرضاء – فأرى إخراجه بلا تردد ولا تأخير، والله أعلم.

2-مسألة الاستعداد للذكرى العاشرة وكيفية تسويقها إعلامياً، وكيفية استغلال الإعلام عموماً:

بالنسبة إلى القناة الأمريكية التي يمكن أن نستفيد منها لإيصال رسائلنا، سواء في الذكرى العاشرة أو قبلها أو بعدها، فرأيي الشخصي أنه ليس هناك ما يميز قناة على الأخرى من حيث المهنية والحياد، فهي كلها كما تفضل الشيخ (**قريبة** من المهنية والحياد) و لم ولن تبلغ المهنية والحياد إلا أن يشاء الله أمراً!

فمن حيث المهنية فكلها على مستوى واحد تقريباً – ما عدا قناة (فوكس نيوز) فهي ساقطة في الحضيض كما تعلمون، وفاقدة للحياد أيضاً.

وأما من حيث الحياد فقناة CNN باللغة الانجليزية تبدو متعاونة مع الحكومة أكثر من غيرها (عدا فوكس نيوز طبعاً)، وإن كانت موقعها العربي على الشابكة تأتي بتقارير جيدة ومفصلة أحياناً عن إصدارات السحاب، مع الكثير من الاقتباسات من النص الأصلي، مما يعني أنهم ينقلون مباشرة من الإصدارات أو تفريغها، لا كما تفعل بعض القنوات والمواقع من نقل عن وكالات الأنباء ك(ريوترز) و(أي.بي) وغيرهما.

وكنت أظن أن قناة MSNBC قد تكون جيدة ومحايدة بعض الشيء، ولكنها أقالت أخيراً اثنين من أشهر صحفييها – هما (كيث أولبرمان) و(أكتافيا ناصر) اللبنانية – لإدلائهما بتصريحات مثيرة للجدل (اللبنانية كانت قد أثنت على إمام الشيعة محمد حسين فضل الله بعد موته، وسمته "أحد روائع حزب الله" ويبدو أنها شيعية).

قناة CBS التي ذكرها الشيخ أرى أنها في العموم كبقية القنوات، ولكن فيها برنامج (60 دقيقة) العريق الذي يتسم بشيء من الشهرة والسمعة الطيبة لقدمه. والله أعلم بحقيقته، فلست مطلع عليه بصورة كافية.

قناة ABC لا بأس بها، بل قد تكون من أحسن القنوات بالنسبة لنا، فهي تهتم بقضايا القاعدة، خصوصاً الصحفي Brian Ross المختص في شؤون الإرهاب، وكأن القناة ما زالت تفتخر بلقائها الذي أجرته بالشيخ. كما بثت مقاطع من كلمة لي في الذكرى الرابعة، ونشرت معظم نصها مفرغاً على موقعها على الشابكة.

ولكن خلاصة القول أنه لا توجد قناة بعينها يمكن أن نعتمد عليها لإعطاء المجال لرسائلنا، فقد تتجاهلها أصلاً، وحتى القناة التي تبثها لا بد وأن تشوهها بطريقة ما، مثل إحضار المحللين والمتخصصين الذي يفسرون رسالتنا بالمعنى الذي يريدونه هم، أو يتجاهلون الرسالة ويقومون بعملية تشويه صورة الأشخاص، إلى آخر ما تعلمونه من أساليبهم الماكرة.

ولكن لو كان العرض – في الذكرى القادمة مثلاً – من نوع خاص، كمثل لقاء خاص مع الشيخ أسامة أو الشيخ أيمن، وبأسئلة تختارها القناة، وبكاميرا جيد، فقد نجد قناة تقبل العرض. هذا مع أن القنوات الأمريكية لا تفضل اللقاءات غير المباشرة – أي اللقاءات التي لا يلتقي مراسلها فيها مباشرة مع الضيف. ولكن قد يقبلون هذه المرة، حتى يحصلوا على سبق صحفي: أول لقاء صحفي للشيخ أسامة أو الشيخ أيمن منذ ما يزيد عن 10 سنوات! خصوصاً إذا كان الشيخ هو صاحب اللقاء، نظراً لقلة ظهوره عبر السنوات التسعة الماضية، ونظراً لضعف جودة التصوير في المرتين السابقتين التين ظهر فيهما – ولا أدري كيف التصوير هذه المرة – حتى شكك بعض أصحاب نظريات المؤامرة في كون الشخص الذي ظهر هو الشيخ، وربما رأيتم برنامج (بن لادن حي أو ميت؟) الذي بثته قناة الجزيرة.

وعلى هذا فحتى خطبة مصورة للشيخ عالية الجودة – HD أو ما فوقها – قد تتلقى الاهتمام من قبل بعض القنوات في الذكرى العاشرة.

وعلى هذا فإذا كانت الجودة في كلمة الشيخ الجديدة عالية بالنسبة للكلمتين السابقتين، فقد تتفكرون في ضغطها أو إجراء بعض التأثيرات الخاصة عليها لتخفيض الجودة، حتى تكون كسابقاتها! وأتكلم بكل جدية!

وعموماً ومهما أرسلنا من مادة، فأرى أن يتم توزيعها على أكثر من قناة بحيث يكون هناك منافسة "صحية" بين القنوات في إخراج المادة خوفاً من تفوق إحدى القنوات على أخرى. فيرسل مثلاً إلى كل من ABC وCBS وNBC وCNN وربما حتى PBS وصوت أمريكا. وأما (فوكس نيوز) فلنخليها تموت بغيظها.

هذا في حال أنه لم يتم الاتفاق مع قناة معينة على نشر مادة أو إجراء لقاء أو ما شابهه.

وأما الطريقة الثانية التي أقترحها، فهي قريبة مما ذكرها الشيخ من التواصل مع عبد الباري عطوان وروبرت فيسك، فأقترح أن نرسل المادة – أو المواد – إلى مجموعة من الكتاب والصحفيين المهنيين أو المستقلين – أو الصحفيين الذين أظهروا الاهتمام بقضايا القاعدة – في مختلف الأقطار، ففي بريطانيا الصحفيين عطوان وفيسك وربما غيرهما، وفي أمريكا براين راس وسيمور هيرش وجيري فان ديك وغيرهم، وفي كندا Eric Margolis وGwynne Dyer، وفي أوروبا الصحفي النرويجي الذي بقي مدة مع الطلبة في كونر وأصدر فيلماً مصوراً تلقى الكثير من الشجب في الغرب لأنه أظهر أن الطلبة بشر لهم أسر وأطفال ويضحكون ويأكلون كبقية الناس، وفي باكستان حامد مير وسليم صافي – صاحب برنامج (جركة) في قناة جيو – ورحيم الله يوسف زاي وجمال إسماعيل، وفي الجزيرة ....(ضعوا أسماءهم هنا إن كان لهم وجود!) وفي مصر د. محمد عباس وغيره، وفي الأردن د. أكرم حجازي، وفي اليمن عبد الإله حيدر شائع – إذا أفرجت عنه الحكومة وما زال بعد ذلك متخصصاً في شؤون القاعدة – وهكذا، وحبذا أن نرسل إلى عدد يتراوح 30 إلى 50 من هؤلاء الصحفيين والكتاب، ونخبر كل واحد منهم أنه قد اختير ليكون من ضمن مجموعة من الصحفيين والكتاب العالميين سوف يتلقون مادة إعلامية خاصة بمناسبة الذكرى العاشرة لأحداث الحادي عاشر، وحبذا أن تضم الرسالة التي نرسلها لهم ما ذكره الشيخ من أسباب تدعوهم إلى الاهتمام بهذه المادة والتعاون في نشر رسالتها للعالم، إلى غير ذلك من الحجج المقنعة، وتكون في الرسالة كلمة سر وعنوان موقع ليحملوا منه المادة في الوقت المحدد – وليكن قبل 5 أيام من الذكرى مثلاً. وهذا سهل يسير –على ما أظن – بالنسبة لإخواننا الشغالين في مجال الشابكة.

وهب أن ثلث فقط من المرسل إليهم يهتمون بالمادة، فهذا 10 على الأقل من الصحفيين العالميين قد نقلوا رسالتنا في الصحف والقنوات.

وإن نجحت التجربة فأقترح تكرارها عند كل مناسبة مهمة وفي كل مرة نريد أن نزيد من عدد المطلعين على رسالة أو بيان ما.

وأما الاقتصار على قناة الجزيرة والمنتديات الجهادية على الإنترنت، فلم يعد يجدي نفعاً، فقناة الجزيرة اليوم على ما يبدو تشترط ما تشترط غيرها من القنوات والوكالات والصحف لتغطية بيان للقاعدة، وهو أن يحتوي على تهديد أو توعد أو تبني لعملية ما، وأما الرسائل ذات اللهجة (الدبلوماسية) مثل رسالتي الشيخ عن الفيضانات فلا تصلح للنشر عندهم، لأن ذلك وجه للقاعدة لا ينبغي إظهاره للناس.

وأما المنتديات الجهادية، فمنفرة لأكثر المسلمين، أو مغلقة أمامهم، كما أنها مشوهة نوعاً ما لصورة القاعدة، لما تعلمونه من التعصب واللهجة الحادة التي تتسم بها أكثر المشاركين في تلك المنتديات، ولما فيها من تحيز لـ(السلفية)، بل وليست أية سلفية، وإنما ما تعرف بـ(السلفية الجهادية)، والسلفية ما هي إلا تيار واحد من تيارات المسلمين، والسلفية الجهادية تيار صغير داخل تيار صغير!

وبالمناسبة، فلمحمد المسعري كلام سديد فيما يتعلق بالمنتديات الجهادية، وإن كان منتداه (التجديد) ليس بأفضل منها، بل أسوأ على ما يبدو لي! وكذلك فالمسعري قد أصاب —في ظني– في معظم تحليله للوضع في العراق، ولا سيما في مقارنته له بساحات الجهاد الأخرى. [وقطعاً للشك أقول: الذي قرأ تعليقي على كتاب الدكتور يعلم أني قد قلت كلاماً قريباً مما ذكره المسعري في قضيتي المنتديات ودولة العراق الإسلامية، وكل ذلك قبل بيان المسعري الذي أصدره بعد مقتل أميري الدولة. وكان تعليقي على كتاب الدكتور قبل ذلك بشهرين تقريباً. فأنا لم أستمد أفكاري من المسعري على الإطلاق، وإنما حصل نوع من التوافق في الرأي – ولو في هاتين القضيتين فقط. (أما المسائل الأخرى التي يدندن حوله، مثل كلامه في تعريف التوحيد، وبعض أطروحاته الفقهية، وتلطفه المبالغ فيه مع الشيعة والمستجيرين بالمقبورين والمحبين للخرفات ومظاهر الوثنية، فلا). وأحب أن أؤكد أني كنت غير مستريح إلى إعلان الدولة منذ زمن طويل، بل كنت غير مرتاح لبعض تصرفات الزرقاوي رحمه الله التي تصرف بها باسم تنظيم القاعدة، وكل ذلك يعلمه المشايخ أيمن وعطية وعبيد [منير]، فليس موقفي هذا وليد الساعة. ولكني مشيت مع موقف التنظيم الرسمي خشية من إحداث فتنة ولأني كنت أتهم رأيي، وهذا مع الملاحظة أني الآن وحتى بعد أن غلب على ظني صحة موقفي فأنا لا أناقش هذا الموضوع إلا مع المشايخ مثلكم وأحياناً مع إخوتي في السحاب، وعلى كل حال فهو عبارة على نصائح وأراء أرجو أن تجعلوها في الحسبان وتتشاوروا فيها وفقكم الله وإياي إلى الصواب، وأعوذ بالله أن أتعصب لرأي أو أن أوالي وأعادي عليه، وإن بدت مني حدة أو شدة في الطرح فما هي إلا الأسلوب الذي تعودت عليه في الحديث والكتابة، مع أني أحاول بصورة مستمرة تهذيب أسلوبي وأن أجعلها أكثر مرونة وأقل حدة والله المستعان].

3–إظهار عدالة قضيتنا للعالم أجمع وللشعوب الأوروبية على وجه الخصوص والعراقيل الموضوعة أمام ذلك:

تحدث الشيخ الفاضل عن أهمية إظهار عدالة قضيتنا للعالم عامة والأوروبيين خصوصاً، وذلك عند الحديث عن الاستعداد للذكرى العاشرة لغزوة مانهاتن، وقد أكد الشيخ على هذا المعنى – فيما يخص الأوروبيين – في رسائل وبيانات سابقة.

وقد كنت – تجاوباً مع هذه التوجيهات، وبعد استشارة الأخ عبيد – بدأت في إعداد رسالة إلى الايرلنديين وشرعت في البحث عن المعلومات والمواد اللازمة وجمعها، وذلك بعد ما لحظته من تعاطف الايرلنديين مع القضية الفلسطينية وتلطف الجهاز القضائي في ايرلندا مع المسلمين المتهمين بالإرهاب وعدم مشاركة قواتها في حروب بوش الصليبية (وإن كانت لها مشاركة ضمن بعثة قوات الاتحاد الأوروبي المكلفة بتدريب جنود الجيش الصومالي). وكذلك مما بعث على إعداد رسالة هو الأزمة الاقتصادية الأخيرة التي تأثرت بها ايرلندا أيما تأثير حتى اضطر الشباب إلى البعث مجدداً عن لقمة العيش في الخارج. والأمر الآخر والأهم هو الغضب المتزايد في ايرلندا تجاه الكنيسة

الكاثوليكية، بعد الكشف عن العديد من الفضائح الجنسية وغيرها، والشعب هناك الآن بدأ يتجه نحو العلمنة، بعد أن كان من أكثر الشعوب تديناً في أوروبا الملحدة، فلماذا لا نوجههم نحو الإسلام؟

كما كنت أتفكر في إعداد رسالة بالعربية إلى نصارى المنطقة العربية، لدعوتهم إلى الإسلام ولحذرهم من التعاون مع أعداء الإسلام الغزاة ومعارضة قيام الدولة الإسلامية، بل عليهم أن يرحبوا بالفتح الإسلامي كما فعل أسلافهم عندما فتح المسلمون القدس في عهد عمر رضي الله عنه.

ثم جاء الهجوم على الكنيسة الكاثوليكية في بغداد، والذي شنه تنظيم دولة العراق الإسلامية، الذي ندعمه، والذي – شئنا أم أبينا، رضينا أم سخطنا – يعرف عند الناس بـــ(فرع تنظيم القاعدة في العراق)، وقد استوقفني الهجوم هذا وجعلني أتردد في متابعة مشروع الرسالتين، إذ الأفعال أبلغ من الكلمات، والفعلة التي فعلوها – والاتصالات التي أجروها أثناء الهجوم والبيانات التي أصدروها لاحقاً – لا تساعد أبداً في كسب تعاطف الناس، كيف وقد جاء الهجوم بعد أيام فقط من إعلان الكاثوليكيين في الشرق الأوسط وغيره معارضتهم لإسرائيل بطريقة أغضبت اليهود وحلفاءهم جداً، إذ رفض الكاثوليكيون استخدام التوراة لتبرير احتلال فلسطين واغتصابه؟!

ثم إن الكاثوليكيون تاريخياً كانوا من أشد النصارى عداوةً لليهود، كما أنهم كانوا الأعداء الأصليين للإنجيليين البروتستانت الذين هم طليعة الحروب الصليبية المعاصرة. وعوامهم في الجملة وفي أيامنا هذه أكثر تعاطفاً وتفاهماً مع المسلمين من غيرهم من النصارى البروتستانت والأرثوذكس. ولا أنفي وجود العداوة، ولا أنفي أنه لو أتيحت لهم الفرصة لربما كانوا يحاربون المسلمين اليوم كما يحاربنا الأنجلو ساكسون البروتستانت. كما لا أنفي شدة عداوة البابا وغيره من رؤوس الكنيسة للإسلام والمسلمين – كيف لا والإسلام هو التهديد الأكبر لبقاء سلطتهم اليوم، خصوصاً في أوروبا – ولا أنفي قيامهم بإرسال بعثات تنصيرية (تبشيرية) هنا وهناك لدعوة المسلمين إلى الردة، ولكني أتحدث عن العموم وعن الواقع الراهن وعن حجم العداوة وحجم جهود التنصير، ولا يمكن أن يقارن حجم جهودهم اليوم ضد الإسلام بحجم جهود الإنجيليين البروتستانت أو جهود الكنيسة القبطية وغيرهم من الأرثوذكس الحاقدين.

بل حتى في البوسنة رأينا وقوف الكروات الكاثوليكيين إلى جانب المسلمين ضد الصرب الأرثوذكس.

وقد رأيتُ أخيراً في تقرير عن فنزويلا صورة لجدار قد كتبت عليها (الإسلام تراث الجميع)!

وخلاصة القول أن عوام الكاثوليك باتوا محل خصب للدعوة إلى الله وإقناعهم بعدالة قضية المجاهدين، خصوصاً مع الغضب المتصاعد ضد الكنيسة الأم (الفاتيكان) نتيجة فضائحها وسياساتها المرفوضة من قبل كثير من العوام.

ولكن الهجمات على النصارى في العراق، مثل الهجوم في بغداد وما سبقه من الهجمات في الموصل وغيرها، لا تساعدنا على إبلاغ الرسالة، فحتى ولو كان المخاطبين عندهم نوع من السخط على الكنيسة الأم، فلن يتفهموا في الغالب مع استهداف العوام من النساء والأطفال والرجال في كنيستهم أثناء القداس.

من أغرب الأمور في هذه القضية وأعجبها ما ورد في وسائل الإعلام من تهديد المهاجمين بقتل الأسرى المحتجزين لديهم وبدء حرب شاملة على النصارى في العراق والمنطقة إن لم تفرج الكنيسة القبطية الأرثوذوكسية عن وفاء قسطنطين وكميليا شحاتة المحتجزتين لديها في أديرتها. ومعروف لمن له أدنى معرفة بالنصارى وفرقهم أنه لا توجد أية علاقة تربط الكنيسة الكاثوليكية بالكنائس الأرثوذوكسية، بل ما زالت هناك عداوة تاريخية قائمة بين الطرفين، بحيث أن كل من الطرفين ينظر إلى الآخر على أنه مبتدع! ولو لا أننا في عصر (التعايش السلمي والحوار المتبادل) لكانوا الآن يسفكون دماء بعضهم بعضاً كما كانوا يفعلون في الماضي.

وللتقريب، أقول: هذه العملية – من وجهة نظر النصارى على الأقل – كما لو أن مجموعة مسلحة تنتمي إلى طائفة من الطوائف اقتحمت مسجداً للسنة في الفلوجة – ولا أقول مسجداً لـــ"الصحوات" بل مسجداً عادياً – فاحتجز المصلين وهدد بقتلهم وشن حرب شاملة على أهل السنة في العراق إن لم تقم الشيعة الروافض بإطلاق صراح أسرى سنيين محتجزين لديهم في حسينيات (مدينة الصدر ببغداد) أو مزارات (مدينة قم الإيرانية). فهل يقبل بهذا عاقل؟ وهل كنا سنتفهم مع دوافع وأهداف تلك المجموعة المسلحة أو ومن يقف وراءها أو يتحالف معها؟

بل أليس هذه السياسة التي تتبعها (دولة العراق الإسلامية) هي عينها سياسة (بوش) التي نفرت الأوروبيين وعقلاء العالم؟ فقد قال بوش (إما معنا وإما مع الإرهابيين)، ولم يترك مجال للحياد. وهنا كأن هذه الجماعة في العراق تقول للنصارى: (إما معنا وإما مع حكومة المالكي ولا مجال للحياد، إما أن تدفعوا "الجزية" لدولتنا الوهمية التي لا تستطيع حماية نفسها ناهيك من حمايتكم، وإما أن نبيد خضراكم ويابسكم). **فهل هذا هو العدل الذي نتحدث عنها ويتحدث عنها الشيخ في بياناته ورسائله؟** أين الدليل أن النصارى في العراق وقفوا إلى جانب الحكومة أو الأمريكيين كطائفة؟ في ظني – وقد أكون مخطئاً – أن المسألة لا علاقة لها أصلاً بتعاون طوائف النصارى الضعيفة المهمشة مع الحكومة أو الأمريكان، بقدر ما لها علاقة بكون جماعة (الدولة) يعتقدون صحة دولتهم الوهمية ويتعصبون لما قاله أبو عمر البغدادي رحمه الله من بطلان ذمة النصارى العراقيين ووجوب عقدهم ذمة جديدة على الشروط العمرية مع (دولة العراق الإسلامية) ودفع الجزية لها...مقابل ماذا؟! لا شيء!

وغني عن القول بأن مجرد الاحتجاج بقول الفقهاء (الأصل في دماء الكفار الحل إلا بعهد أو ذمة أو أمان أو إسلام) في غير محله وخارج عن محل النقاش، فنحن هنا إنما نتكلم عن المصلحة والمفسدة وعن الأولويات، لا عن أصل المسألة.

وما أجمل ما ذكره الشيخ أسامة أخيراً – عند الحديث عن الخطاب الإعلامي – من أن العبارات القوية التي وردت عن السلف قد قيلت في زمن عزة وتمكين وبالتالي فلا تصلح لوقت الاستضعاف هذا. وأنا أقول: وكذلك بعض أحكام الفقهاء المتعلقة بالجهاد قد أصدروها في زمن كان للإسلام قوة ومنعة وشوكة، ولذلك فلا يمكن تطبيقه في أيام الضعف كأيامنا هذه [وأنا أقصد هنا ما ذكر بعضهم –مثلاً– من استحباب أو وجوب هدم الكنائس وحرق الكتب الدينية المنحرفة ونحو ذلك من الأمور التي قد لا تصلح في جهادنا اليوم، لأن طبيعة قتالنا يختلف عن قتالهم، ولأن لنا أولويات أخرى، كدفع الصائل مثلاً، في حين أن الفقهاء كانوا يتحدثون عن جهاد الطلب...إلخ].

وسبحان الله! أين موقف جماعة (دولة العراق الإسلامية) من النصارى من موقف الشيخ أسامة في كلمة (الحل) قبل ثلاثة سنوات؟ وأين موقفهم هذا من رسالة السيخ أيمن الموجهة للأقباط في –أظنه– كتاب التبرئة؟ [وقد رجعتُ إلى الكتاب ووجدتها بالفعل في "الفصل الرابع عشر: ملاحظات على ما ورد بالحلقة العاشرة". وأنصح بمطالعتها فإنها تبين لك مدى مخالفة موقف (خلافة العراق الوهمية) لموقف الشيخين أيمن وأسامة]. وأين موقفهم هذا من موقف الشيخ عبد الله عزام المرن من النصارى في بلاد العرب اليوم (انظر تفسير سورة التوبة والمعارضة التي تلقاها من الشباب الحاضرين)؟ وأين موقفهم هذا من موقف الشيخ أبي محمد المقدسي الرافض لتفجير الكنائس – انتبه: مجرد تفجير الكنائس ولو كانت فارغة من الناس، فكيف إذا كان فيها ناس؟!

عجيب –والله– التناقض بين أقوال قادتنا وعلماءنا وأفعال المنتسبين إليهم والمتحالفين معهم_أو قل: المتمسحين بأسمائهم!

والخلاصة أنه لا بد من وضع حد لمثل هذه التصرفات والمواقف غير المدروسة وغير المفهومة لدي طوائف عديدة من المسلمين قبل الكافرين، ولا بد من تحديد موقف القادة والتنظيم منها بوضوح.

ولا أرى بأس ولا مفسدة في أن يعلن تنظيم القاعدة عدم رضاها بهذا التصرف والتصرفات الأخرى التي يقوم بها التنظيم المسمى دولة العراق الإسلامية بدون أمر من تنظيم القاعدة ودون استشارة، وأرى أنه لا بد – عاجلاً أم آجلا، وحبذا أن يكون عاجلاً – أرى أنه لا بد من أن يعلن التنظيم قطع روابطه التنظيمية بذلك التنظيم، وأن العلاقات بين قيادة القاعدة و(الدولة) مقطوعة عملياً منذ عدة سنوات، وأن قرار إعلان الدولة اتخذ بدون استشارة مع قيادة القاعدة، وأن قرارهم الاجتهادي قد أحدث انشقاقات في صفوف المجاهدين ومحبيهم داخل وخارج العراق، وأنه لا يبقى بين تنظيم القاعدة و(الدولة) إلا رابط الإيمان والإسلام الذي يوجب علينا تقديم النصح والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعم والمؤازرة في الخير والأعمال الصالحة.

هذا هو الحل الوحيد أمام تنظيم القاعدة، وإلا فسيتضرر سمعته أكثر وأكثر نتيجة أفعال وأقوال هذه الجماعة المنسوبة أو المنتسبة إلي تنظيمنا (المبارك إن شاء الله).

ومن الأمور المنفرة أيضاً – والمحرمة بلا شك – استهداف المساجد بالتفجيرات وغيرها – كما يحدث في أفغانستان وباكستان وأحياناً في العراق. فنحن ما زلنا بحاجة إلى توضيح عدالتنا وعدالة قضيتنا للمسلمين قبل أن نوضحها للأوروبيين. [وانظر الفصل التالي للمزيد عن هذا الموضوع]

ثم وقعت عيني اليوم على مقالة جديدة لـــ(روبرت فيسك) يبدي فيها ردة فعله – وردة فعل غيره – على الهجوم على الكنيسة في بغداد، واسمحوا لي أن أترجم لكم أهم ما جاء فيها مع تلخيص الباقي:

عنوان المقال: الغربُ يُسَهِّلُ على القاعدةِ الهجومَ The West makes it easier for Al Qaeda to attack

تاريخ النشر: نوفمبر 6، 2010

إن السرعة التي بها أخافت مجزرةُ الكنيسة البغدادية شعوبَ الشرق الأوسط لهي علامة على مدى هشاشة الأرض التي يقفون عليها. فخلافاً لنا اعتدناه من نشراتنا الإخبارية المتلفزة في الغرب، تقوم قناتا الجزيرة والعربية بعرض صور تبين الحقيقة المرعبة الكاملة لمثل هذه المذابح. فلا تترك مناظر الأيدي والأرجل المتناثرة والأجساد التي قطعت رؤوسها أي مجال للشك في معناها. إن كل مسيحي في المنطقة [أي الشرق الأوسط] قد فهم معنى هذا الهجوم. وفي الواقع، ونظراً إلى الطبيعة الطائفية للاعتداءات على الشيعة العراقيين، قد أصبحتُ أتساءل: هل القاعدة نفسها – بدلاً من أن تكون مركز ونواة ومنبع لما يطلق عليه (الإرهاب العالمي) كما نتصور – هل هي في الحقيقة منظمة من أكثر المنظمات طائفياً التي تم اختراعها عبر تاريخ العالم؟ كما أشتبه في أنه ليس هناك (قاعدة) واحدة، وإنما هناك عدد من المنظمات بهذا الاسم، تعيش كلها على ما في المنطقة من مظالم، وهي بمثابة (نقل للدم) يضعه الغرب –وأنا أجعل الإسرائيليين من ضمن الغرب هنا– في جسدها. [أي كأن (فيسك) يشبه هذه المظالم الغربية بنقل الدم لأنه كما أن نقل الدم ينعش المريض أو الجريح، فكذلك هذه المظالم تنعش القاعدة]

بل أنا أتساءل: هل من الممكن أن حكوماتنا [الغربية] تحتاج إلى هذا الإرهاب، لكي تجعلنا خائفين، خائفين جداً، ولكي تجعلنا مطيعين ولكي تجلب المزيد من الأمن إلى حياتنا الصغيرة؟ وأنا أتساءل: هل ستستيقظ هذه الحكومات وتدرك الحقيقة، وهي أن أفعالنا في الشرق الأوسط هي التي تجعل أمننا في خطر؟ لقد كان اللورد (بلير) صاحب أصفهان [فيسك بهذا يشبه بلير بممثلي الإمبراطورية في المستعمرات البريطانية قديماً، وكان (فيسك) أيام غزو العراق يطلق عليه "اللورد (بلير) صاحب كوت العمارة" أما الآن ورياح الحرب قد اتجهت نحو إيران فيطلق عليه "اللورد (بلير) صاحب أصبهان"] لقد كان اللورد (بلير) صاحب أصفهان ينكر هذا دائما، حتى عندما قام الانتحاري الذي فجّر نفسه في يوم 7 يولوا - في تسجيل فيديو نشر بعد موته – قام يشرح بعناية أن العراق يعتبر

أحد الأسباب وراء قيامه بالمبذحة في لندن. كما كان (بوش) ينكر ذلك دائماً، وسوف ينكرها (سركوزي) أيضاً في حال إذا أوفت القاعدة بتهديدها الأخير بمهاجمة فرنسا.

والآن بالنسبة للقاعدة، فإن "جميع النصارى" في الشرق الأوسط سوف يكونون من أهدافها أيضاً، وهي بذلك توزع هذه التهديدات مثل القنابل العنقودية حول المنطقة. واحتاج ما يقرب من مليونين نصراني قبطي في مصر إلى حماية في احتفالهم الديني في الأقصر الذي يستغرق أسبوعين، حيث تحيط بهم مئات من ضباط أمن الدولة، بعد زعم القاعدة أن امرأتين مسلمتين تحتجزان دون إرادتهما من قبل الكنيسة القبطية. ومن الدرجة الثانية في الأهمية الاحتمالُ أن أصل المسألة قد يكون أن المرأتين قررتا طلاق زوجيهما وبالتالي غيرتا دينيهما لإبطال الزواج، حيث أن الكنيسة في مصر لا تسمح بالطلاق.

[ثم تحدث فيسك عن المشاكل المتصاعدة بين السنة والشيعة في لبنان بعد أن طلبت جماعة حزب الله الحكومة برفض نتائج التحقيق الدولي في اغتيال الحريري، ثم تعرض إلى المخاوف من تصاعد المشاكل الطائفية بين المسلمين والنصارى في لبنان بعد نبش قبر نصراني في كنيسة بلدة (جياي) جنوب بيروت. وذكر تنديدات قادة الشيعة والنصارى بهذا الفعل وبالهجوم على الكنيسة في بغداد، ثم قال:]

إن الغرب ليست عندها القوة اللازمة لمساعدة هؤلاء المسيحيين الخائفين. إن أفعال الساسة "ذوي الأسس العقدية"– والمقصود العقيدة المسيحية طبعاً – [إشارة إلى اليمين المسيحي في الغرب] قد أوجدت مأساة مسيحية جديدة في الشرق الأوسط.

[ثم أشار إلى اعتقاد بعض الأمريكان الذين التقى بهم في ولاية كاليفورنيا أن المسيحية دين غربي لا دين شرقي. ثم نفت مسوؤلية القاعدة عن نبش القبر في لبنان، نظرا لتفاهة الفعل، غير أن للقاعدة وجود في لبنان، حسبما صرح به بشار الأسد حليف إيران وحزب الله الشيعيين مما يجعله عدوا لمنظمة بن لادن. ثم ذكر تصريح بشار لصحيفة (الحياة)، حيث قال بشار:]

"نحن نتحدث عن القاعدة وكأنها لها وجود كــمنظمة قوية البنيان وموحدة. ولكن هذا غير صحيح. وإنما تتواجد أكثر كتوجه فكري يسمي نفسه (القاعدة). إن هذه المنظمة نتيجة لوضع وليست سبباً. إنها نتيجة للفوضى وضعف التنمية. إنها نتيجة للأخطاء السياسية، وتمثل نوعاً من التوجه السياسي. والقول بأن هذه المنظمة موجودة في كل مكان، في سوريا وجميع البلدان العربية والإسلامية، لا يعني أنها واسعة الانتشار ولا أنها تتمتع بالشعبية."

إلا أنه لا يمكن للأسد أن يبرئ نظام حكمه ولا أنظمة الدول العربية الأخرى التي تحظر قوانينها الأمنية كل الاجتماعات السياسية غير التي يبرمها مسؤولو الدولة، مما أجبرت المسلمين منذ زمن طويل على التحدث عن السياسة في المؤسسة الوحيدة التي يزورونها بانتظام: المسجد. وبطبيعة الحال، فإن أعظم سخرية هذا الأسبوع كانت

في الاستماع إلى لورداتنا وسادتنا وهم يثنون على تعاون النظام الوهابي في العربية السعودية بعدما أنذر الغرب بوجود الطرود المتفجرة على متن الطائرات، مع أن هذه العربية السعودية نفسها كانت هي التي ربت ورعت – على مدى سنين طوال – أسامة بن لادن ورجاله المرحين [إشارة إلى أسطورة (روبن هود) الشهيرة، وبطلها رجل خرج على الملك الإنجليزي زمن الحروب الصليبية وبدأ يقطع الطرق، واشتهر أنه يسرق من الأغنياء ويوزعها على الفقراء. وكان عصابته تسمى بـــ(الرجال المرحين)].

وذلك أن الحكام المستبدون في الشرق الأوسط أيضاً يحبون أن يخوفوا شعوبهم [كأنه يريد أن السعودية صنعت القاعدة لتخويف شعبها؟]. الفقراء في مصر يشمئزون من النخبة التي تحكمهم، ولكن تلك النخبة تريد أن تضمن عدم وجود الثوار الإسلاميين في القاهرة. والغرب تريد أن تضمن عدم قيام الثورات الإسلامية في القاهرة، أو في ليبيا، أو في الجزائر، أو في سوريا، أو في العربية السعودية، واسردوا البقية بأنفسكم. والمشكلة المباشرة هي أن القاعدة تسعى إلى إضعاف هذه الأنظمة، بالإضافة إلى إضعاف الغرب، ولذلك فإنهم [الظاهر أن الضمير راجع إلى القاعدة] يكتلون العراق نفسه – وليس ثمة أهمية كبيرة لكونه دولة ديموقراطية إذا كانت هذه الدولة تفتقر لحكومة وتنشغل عن حماية شعبها بإعدام أعداءها التاريخيين من البعثيين– يكتلونه مع المسيحيين والشيعة فيه. وما زلنا نشن الهجمات بواسطة طائرات بلا طيار على باكستان ونقصف الأبرياء في أفغانستان ونتسامح مع أنظمة التعذيب في العالم العربي ونسمح لإسرائيل أن تسلب المزيد من الأراضي من الفلسطينيين. إنها القصة القديمة نفسها تتكرر. إن العدالة هي التي ستجلب السلام، لا الحروب الاستخباراتية ضد (الإرهاب العالمي). ولكن زعماءنا ما زالوا لا يقرون بهذا.

اهـــ المقال

4–لقد طفح الكيل وبلغ السيل الزبى:

مأساة التساهل في الدماء والأموال والأعراض

وواجبنا تجاه هذه الظاهرة الخطيرة

إن سلسلة استهداف المساجد والأماكن العامة من قبل بعض المحسوبين على المجاهدين مستمرة وعلى أشدها في هذه الأيام، وحتى لا تكون دعوى فارغة، فأسرد لكم بعض الأحداث المؤلمة التي أعرفها، وما خفي كان أعظم.

–تفجير مسجد قرية شيرباو بقرب تشارسدا أثناء صلاة العيد، في محاولة فاشلة لقتل أفتاب أحمد خان شيرباو، وقُتل بدلاً منه ما يزيد عن خمسين من عوام القرية، وهذا الهجوم قد أمر به بيت الله محسود.

-تفجير مسجد في منطقة خيبر القبلية في محاولة لقتل (حاجي نامدار) رئيس تنظيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشخص مقرب من طلبة قبيلة (وزير)، و لم يُقتل وإنما قُتل بدلاً منه قرابة 15 من الموجودين في المسجد. وقد أمر بهذه العملية بيت الله محسود أيضاً. وقتل حاجي نامدار بعد عدة شهور بطلقات أطلقها عليه أحد الحاضرين في جلسة.

-تفجير مسجد آخر أثناء صلاة الجمعة في منطقة (جمرود) قرب بيشاور، قتل في التفجير أكثر من 50 وجرح العشرات، وكان المسجد قريب من ثكنة للجنود الحكوميين وكان عدد منهم بين القتلى إلا أن المسجد مفتوح للجميع، يحضره أهل المنطقة والمسافرون لقربه من الطريق العام.

-تفجيرات لا تحصى في كافة الساحات تستهدف الجنود الغزاة أو جنود الجيش العميل أو ضباط الشرطة، أو من هم دون ذلك من صغار المسؤولين الحكوميين، أو من في استهدافهم نظر أصلاً مثل عمال الشركات الخاصة المتعقدة مع الحكومة، في أكثر الأماكن مكتظاً بالمارة والسكان والمتسوقين، دون ضرورة تبرر ذلك، إذ كان من الممكن مهاجمتهم بطريقة أكثر دقة، أو مهاجمتهم خارج الأسواق وبعيدا عن الأماكن السكنية والشوارع المكتظة.

-تفجير حفلة إخراج الأطباء في العاصمة الصومالية، من أجل قتل 3 من وزراء الحكومة، وقتل معهم عدد هائل من المتخرجين. وقد نفى الشباب مسؤوليتهم عن العملية. والله أعلم.

-تفجير ملعب عام في بلدة (لكي مروات) بولاية سرحد –آنذاك– وقتل ما يزيد عن المائة من حاضري المباراة، وكان سبب استهداف الملعب هو وجود بضع أشخاص في المحل ينتمون إلى (لشكر) أو ما يعرف بـــ(لجنة سلام) تم تشكيلها هناك، مع أنه لم يثبت أن هذه اللجنة تعرضت للمجاهدين ولو مرة قبل ذلك، وأما الآن وبعد العملية الآثمة فلا يمكن حتى لملتحٍ أن يدخل المنطقة دون أن يتم التحقيق معه للتأكد من عدم انتماءه للطلبة. وقيل إن المسؤول عن هذه الجريمة هو قائد طالباني موجود في وزيرستان الشمالي، وأظنه المدعو (بدر منصور).

-تفجيرات نقاط التفتيش والسيطرة في كثير من الساحات بصورة غير مشروعة، وهي أن تستهدف النقاط في أوقات الذروة ومع وجود السيارات والمارة، وكان يمكن أن تستهدف في أوقات أخرى تقل فيها حركة السير. وهناك شيء آخر قد يحدث أحياناً، وهو أن يكون الاستشهادي في طريقه للقيام بعملية في مكان آخر، فيتم التعرض له عند النقطة ويحاولون تفتيش سيارته أو جسده، فيفجّر عند ذلك على الفور غير مبال بما سيقع جراء ذلك من قتلى وجرحى في عامة الناس الواقفين حوله. وكان الواجب أن يتم تزويده بسلاح ناري لكي يقاتل به حتى الموت، أو يستخدمه لإبعاد الناس عنه قبل أن يفجّر قنبلته. وأما التفجير هكذا وبكل عشوائية، فلا أدري من الذي أمر بذلك أو أفتى بجوازه؟

-تفجير مطعم في بلدة (جندولا) بوزيرستان الجنوبي في محاولة فاشلة لقتل (تركستان بتاني) وأفراد (قاري زين الدين) المتحالفين معه، و لم يقتل إلا اثنين من أفراد حماية تركستان والباقون (قرابة 10 قتلى) من عامة الناس الموجودين داخل المطعم وخارجه، من قبيلتين محسود وبتاني.

-تفجير سوق في منطقة مهمند القبلية قبل حوالي ثلاثة أشهر، مستهدفاً (جركة) قبلية كانت المهاجمون يظنون أنها ستنعقد في المحل، ولكنها انعقدت في مكان آخر احتياطاً. وعدد القتلى يفوق المائة قتيل، وكلهم أو جلهم من المتسوقين الذين لا علاقة لهم بالجركة. وقد تبنت حركة طلبان في مهمند هذه العملية على لسان متحدثها احسان الله احسان، الذى أبدى أسفه على سقوط القتلى بين عامة الناس! ونشكره على الصراحة على الأقل!

-عملية تفجير الجامعة الإسلامية في إسلام آباد، قتل فيها عدد من الطلبة والطالبات، وقد تبنها المدعو (قاري حسين محسود).

-استهداف المسجد الرئيس في بلدة طلقان بولاية تخار الأفغانية أثناء صلاة الجمعة، وكان الهدف من التفجير هو قتل والي ولاية كندوز (المهندس محمد عمر)، وقد قتل بالفعل إلى جانب قرابة ثلاثين من المصلين.

-تفجير مسجد (المولوي نور محمد) في وانا بمنطقة (جنوب وزيرستان) القبلية، في منتصف رمضان، وقد قتل المولوي وقرابة 30 من الذين كان يدرسون القرءان في المسجد. واتُهِمَتْ جماعة الأوزبك وجماعة (حكيم الله محسود) بالمسؤولية عن الهجوم.

-وأخيراً -وليس آخراً- الهجوم على المسجد في ديرا آدم خيل أثناء صلاة الجمعة الذي خلف 70 قتيلاً وعشرات الجرحى، وكان المسؤول – على ما قيل – هو المدعو (طارق أفريدي)، والهدف هو إما أحد شيوخ القبائل المعارضين لـــ(أمير المؤمنين طارق أفريدي)، وإما بعض أفراد مجموعة طالبانية معارضة لمجموعة (طارق أفريدي) كان يصلون في المسجد، حيث أن بين المجموعتين سجل طويل من الاغتيالات والاختطافات. كما تبنت مجموعة طارق أفريدي هذا الهجوم. والمجموعة المعارضة يقودها (مؤمن أفريدي) ويقال إنه على علاقة جيدة مع طلبة قبيلة (وزير) وأنه يسكن حالياً في وزيرستان. وهذه التفاصيل الأخيرة كلها مأخوذة من الصحف، ولستُ مؤكداً من صحتها مائة في المائة، ولكن ما أعلم من السيرة السوداء لـــ(حركة طالبان باكستان) يجعلني لا أشك لحظة في ما ورد، خصوصاً أن المعلومات تصدق بعضها بعضاً، وأنها رواها صحفيون مطلعون على شؤون الطلبة مثل (رحيم الله يوسف زاي). والله أعلم...وفي مساء اليوم ذاته، قام مهاجمون بإلقاء قنبلة داخل مسجد في أطراف بيشاور أثناء صلاة العشاء، وكان الهدف على ما يبدو أحد شيوخ القبائل المناهضين للطلبة، أو أسرة أحد ضباط الشرطة، وقتل قتل 5 – بينهم إمام المسجد الأفغاني – وجرح العديد.

ملاحظة: قد اتصل أعظم طارق وولي الرحمن محسود بالصحف بعد يوم من الهجوم في ديرا آدم خيل وأصرا على عدم مسؤولية حركة طالبان باكستان عن الهجوم، واتهما شركة (بلاك واتر) بالوقوف وراءه، وزعما أن المكالمات الهاتفية التي تمت مع الصحفيين وتبنى فيها المتحدثون باسم طارق أفريدي الهجومَ كانت مزورة! والمضحك أن طارق أفريدي المتهم الأول بالعملية لم يتصل بالصحفيين لينفع عن نفسه التهمة، وما أدري لعل هاتفه كان به عطل ذلك اليوم، أو تم التشويش على رقمه! أو ربما هو يحتاط أكثر من ولي الرحمن في استعمال الهاتف؟ ويذكر أن أعظم طارق قد أنكر في اتصال مع الصحف علاقة حركة طالبان باكستان بفيصل شهزاد الذي حاول تفجير ساحة (تايمز) في نيو يورك، ثم خرج فيلم له بثه (عمر استوديو) الجناح الإعلامي لتحريك طالبان باكستان! فمن يصدق تصريحات أعظم طارق بعد ذلك؟

وأود أيضاً الإشارة إلى أن (أمة استوديو)، وهو جناح إعلامي للأوزبك على ما أظن، قد أصدر قبل سنة فيلم توعدوا فيه وبكل وقاحة بتفجير المساجد انتقاماً للهجوم على المسجد الأحمر وقصف غيرها من المساجد في منطقة القبائل وغيرها. وكان في الفيلم هذا صور عديدة لتدريبات ومعارك في ديرا آدم خيل وكوهت وأوركزاي ومهمند وغيرها. كما هددوا بقتل الصحفيين، وعرضوا صورة لمراسل قناة الجزيرة الانجليزية، وهذا المراسل كان ينفي مسؤولية حركة طالبان عن تفجيرات الأسواق في الوقت الذي كان غيره يتهمون الطالبان بها! ولكن لم يشفع له موقفه ذلك عند هؤلاء الفسقة.

وأختم هذا السرد بقصتين تدلان على خطورة الموقف والجهل المستشري في الصفوف:

القصة الأولى: منذ ما يزيد عن سنة دار حديث بيني وبين أحد الشباب من أولاد المهاجرين العرب، حول هذه التفجيرات التي تحصل في المساجد في باكستان، فذكرت له أنه لا يجوز، وأن قادة التنظيم وطلبة العلم فيه لا يرون تفجير المساجد وينهون الناس عنه، حتى ولو كان المسجد في مجمع عسكري أو حكومي أو نحوه، وأنهم أصدروا بيانات في ذلك، بل وأن الشيخ عيسى – فرج الله عنه – قد سمعته بأذني يقول إنه لا يرى تفجير مساجد الشيعة في باكستان، رغم تكفيره لهم تبعاً لعلماء باكستان. [طبعاً يظهر أن هناك استثناءات، فقد كان الشيخ عيسى يرتب لمهاجمة كبار قادة الحكومة والجيش أثناء صلاة العيد، وقد قيل لي إن إخوة القاعدة قاموا بالهجوم على مسجد ضباط الجيش براولبيندي، وهو المسجد الذي يحتاج – خلافاً لغيره من المساجد الحكومية- إلى بطاقة عضوية خاصة للدخول.] فلم يقتنع هذا الشاب بكلامي، وردّ بأن أغلب – أو ربما قال: كل - المساجد اليوم هي مساجد ضرار مليئة بالمخبرين والجواسيس وموظفي الحكومة إلخ ولا حرمة لها، وذلك بناءً على كلامٍ لسيد قطب في تفسيره في ظلال القرآن، وهذا الكلام قد حاكاه له أبوه! فقلت له: خيراً، إذا كنتم ترون أنها مساجد ضرار، فاهدموها، ولكن لا تفجروها والمصلين بداخلها! فانتهى النقاش ولا أدري هل اقتنع برأيي أم لا؟

فتأمل: شاب مستعد لتفجير المساجد بمن فيها بناءً على ما نُقل إليه من تعميمات سيد قطب رحمه الله.

القصة الثانية: ذهبت مجموعة إلى منطقة كُرَم القبلية لمقاتلة الجيش، واجتمعت هناك بالطلبة المحليين، وكمنوا للعدو عند أحد الشوارع العامة، فتأخرت قافلة الجيش، فسأل أحد الموجودين (إذا لم يأت الجيش، فماذا نفعل؟) فقال قائد مجموعة الطلبة (فلنهاجم الشيعة!) فقال السائل: (فإن لم يأت الشيعة؟) فقال القائد (فلنهاجم المنافقين) ويقصد بذلك عامة الناس والمارة! فغضب قائد المجموعة الوافدة واعترض على كلامه، فأصيب القائد المحلي بالخجل وزعم أنه إنما كان يمزح! فرد قائد الوافدين (كيف تمزح هكذا أمام جنودك وأفرادك؟) وقد حدثني بهذا الأخ الذي كان يقود الوافدين.

_ وبعد: فهذا غيض من فيض وقليل من كثير، وحاولت أن أقتصر على الأحداث التي أعلم يقيناً أنها صحيحة النسبة إلى المجاهدين والمحسوبين على المجاهدين، أو يغلب على ظني أنها كذلك، وإلا فالقائمة طويلة جداً، كما أني لم أتطرق إلى أحداث السرقة والاختطاف والجرائم الأخرى التي يقوم بها هؤلاء المفسدون.

ومعلوم أن استحلال المساجد وسفك الدماء المعصومة فيها لم يعرف عبر التاريخ إلا عن أفسق وأفسد الطوائف والأشخاص، كالخوارج والقرامطة وحجاج بن يوسف، ثم الصليبيين والتتار والمغول وتامر لنك بطل أوزبكستان القومي (وإن لم يكن أوزبكي النسب، ولكن يبدو أن شدته وغلظته ووحشيته أعجبتهم!)، ثم اليهود والرافضة، ثم في عصرنا الأمريكان وطغاة العرب والعجم كملوك الحجاز ونجد وحكام سوريا وحاكم باكستان برويز مشرف، والآن اشتهر بهذا الفعل المحسوبين على الجهاد والمجاهدين مثل حركة حماس وحركة طالبان في باكستان وأفغانستان!

وأنا لا أشك لحظة أن ما ينزل بالحركة الجهادية في هذه البلاد من مصائب ما هي إلا عقاب أنزله الله علينا بسبب ذنوبنا وظلمنا، أو بسبب ذنوب بعضنا وسكوت الآخرين، ولا أرى أن موقفي هذا من المبالغة أو التهويل، فالآيات والأحاديث وأقوال العلماء في ذلك كثيرة مشهورة ولا داع لسردها هنا. وقد ذكر بعضها الشيخ أبو يحيى ضمن رسالته (الربيون ومسيرة النصر). كما تطرقت إلى بعضها في مسودة بيان أعددها حول هذا الموضوع، وسأنقلها هنا لاحقاً إن شاء الله.

وقد تقولون: (ولكننا أنكرنا على أصحاب هذه التجاوزات، وما زلنا ننكر عليهم ونرشدهم إلى الصواب في كل فرصة وفي كل مناسبة!) فأقول: نعم، أعلم ذلك، وقد أحسنتم في ذلك، وبعض المعلومات التي ذكرتُها هنا عن تفجيرات المساجد ونحوها جاءتني أصلاً عن بعض المشايخ الذين نقلوا إلي بعضاً من تجربتهم في النصح والإنكار [التي باءت وللأسف بالفشل في أكثر الأحيان، لضيق آفاق المخاطبين وصغر عقولهم وميل قلوبهم إلى القسوة والغلظة والغلوء والتعصب إلى أقوال الرجال ورايااتهم].

أقول: قد أحسنتم في ما قمتم وتقومون به من جهود في هذا الشأن، ولكن اسمحوا لي بإبداء رأيي المتواضع في الأسلوب الذي تتبعونه في الإنكار، حيث يظهر لي أن هذا الأسلوب لا يرتقى إلى مستوى المنكر ولا يناسب نوعيته. فأنتم تلتزمون السرية في الإنكار والنصيحة، وترون أن في ذلك مصلحة راجحة، وأن الجهر بالإنكار فيه مفسدة،

من إحداث شق في الصفوف أو إظهار لعيوبنا أمام الأعداء ليستغلوها، إلى غير ذلك من الحجج التي قد يكون لها حظ من النظر.

أما عن احتمال إحداث شق في الصفوف، فهو ذاك: مجرد احتمال، والحقيقة أن هؤلاء الذين يقومون بهذه الأفاعيل قد يكون من الأفضل أن لا يبقوا في صفوف المجاهدين، بل هم بمثابة لوثة تجب إزالتها وتطهير وتمحيص الصفوف منها.

وأما عن إظهار عيوبنا أمام الأعداء ليستغلوها، فإن هذه الهجمات الظالمة هي — واللهِ — عيب من أكبر وأشنع وأظهر العيوب، وقد استغلها الأعداء أيما استغلال، واستخدموها في تشويه صورة المجاهدين المخلصين المتقين، حتى بات الكثير من العوام والخواص ينظرون إلى المجاهدين على أنهم عبارة عن أناس لا يتورعون عن أخذ أموال الناس بالباطل وتفجير المساجد وسفك دماء العشرات في سبيل قتل واحد أو اثنين ممن نصب لهم العداوة، في حين أنهم يتورعون عن سماع المعازف والنظر إلى امرأة أجنبية — وهي أمور لا يلقى أكثر العوام لها بال كما تعلمون، ويرونها هينة وليست كذلك، وإن كانت لا تقارن بحال بالموبقات التي نحن بصدد الحديث عنها. ومن هنا استطاع المشايخ والخطباء تصوير المجاهدين على المنابر وعلى الهواء مباشرة بأنهم حرورية العصر — أو قرامطة الزمان عند البعض! — واستطاعوا إقناع كثير من المسلمين بصحة ما يقولون. واللوم — أو جزء كبير منه — يجب أن يلقى على عاتقنا نحن، إذ نحن ساهمنا في ذلك بعدم توضيح موقفنا من هذه الأعمال المحرمة بصورة كافية، كما ساهمنا في مواصلة الجناة جناياتهم بدفعنا التهمة عن المسؤولين ووضع المسؤولية على عاتق شركة (بلاك واتر)!

وقد علمت أن الشيخ أبا عبد الرحمن عطية الله -حفظه الله- كان قد تطرق -في مسودة فتواه عن تفجيرات الأسواق العام الماضي- إلى احتمال صدور بعض هذه الأعمال عن بعض المجموعات الجهادية، وشد النكير على أصحاب تلك التوجهات الغالية الفاسدة، إلا أنه قام بحذف تلك الفقرة قبل نشر الفتوى، بناء على نصائح بعض الإخوة — هداهم الله — الذين نصحوه بحذفها بحجة أنه لا ينبغي أن نقر باحتمال صدور مثل هذه الأفعال عن صفوفنا: أي أننا يجب أن نفرض على الموضوع تعتيماً إعلامياً! وهذا خطأ من عدة أوجه، منها: أن الأمر دين وفتوى وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وليس مجرد (أسرار تنظيمية) من الصنف الذي يمكن أن نفرض عليه تعتيماً إعلامياً. وكتم الحق وتأخير بيانه عند الحاجة إليه فيه وعيد شديد كما لا يخفى. ومنها: أن الأمر مكشوف يعرفه القاصي والداني والقريب والبعيد، ولا يؤدي سكوتنا إلا إلى احتقار الناس لنا واحتقارنا لأنفسنا وظهورنا أمام الجميع ك"شياطين خرس" نرى المنكر يُرتَكَب ولا نحرك ساكناً، أو نبدو كمداهنين، نمجد القتلة وهم أحياء، ونرثيهم وهم أموات، ونحسبهم من الصالحين رغم ما نعلم عنهم من فسق وفجور، أو في أحسن الأحوال نبدو للناس كغافلين لا ندري ما يدور حولنا.

وأعود مجدداً إلى مسألة أسلوبنا في الإنكار والتزامنا السرية، فأقول: نحن الآن أمام منكر ظاهر، معلن، يقترف على الملا بلا حياء ولا خجل، وقد استشرى في الصفوف كالنار في الهشيم. ومعروف أن المنكر الظاهر الذي يراه كل أحد حكمه يختلف عن المنكر الذي لا يطلع عليه إلا المنكِر. فالنوع الأخير يشرع في إنكاره السرية وعدم الإعلان والتشهير – مع بعض الاستثناءات طبعاً – بينما النوع الأول الأصل فيه أن يكون الإنكار علناً، لما في ذلك من مصلحة الردع لغيره مما قد يريد القيام بهذا المنكر أو الاقتداء بفاعله، ولغير ذلك من الأسباب. وهذا الجهر في الإنكار على المنكر الجهري هو ما أهملناه هنا، وهذا ما جعل إنكارنا ناقصاً غير مستوفي لأركانه والله أعلم.

فلا أقل من أن نقتدي بنبينا صلى الله عليه وسلم عندما قال: اللهم إني أبرئ إليك مما فعل خالد، ثلاثاً، وأعلن ذلك، حتى وصل إلينا بعد أكثر من 14 قرون، فتأمل.

تنبيه: إن المطلوب أساساً ليس تسمية الفاعلين فرداً فرداً والتشهير بأشخاصهم، التي قد لا نعرفها أصلاً، وإنما المطلوب إنكار الفعل والتبرؤ منه فحسب، وحب الفاعل بقدر ما فيه من الإيمان وبغضه بقدر ما فيه من الفسق والفجور والخروج عن جادة الشرع. وقد يكون من المطلوب في بعض الأحيان تحذير الفاعلين علناً والتحذير منهم، مثلما لو اشتهر هذا الشخص أو ذلك التنظيم بارتكاب الفظائع عند العامة والخاصة (وكان ما اشتهر به صحيحا وثابتا)، ومثلما لو تكررت منه هذه الأعمال الظالمة و لم يرتدع بالنصح والتحذير.

وأضيف هنا أن مما يقتضي إعلان النكير – لا سيما في هذه المرحلة – هو عدم قدرة المشايخ على الإنكار السري المباشر، نظراً للأوضاع الأمنية السيئة وما توجبه من الاحتياط وعدم لقاء الناس والقرار في قعر البيوت وما إلى ذلك، هذا بالإضافة إلى ما ذكرته آنفاً من عدم معرفتنا في بعض الأحيان بالمسؤولين عن هذه الجرائم.

وبناءً على ما سبق، وكخطوة أولى في هذا الاتجاه، ومن أجل تصحيح المسيرة، والتوبة مما فات، واستجلاب النصر من الله ورفع البلاء الذي يترل بنا، أعددت لكم هذه الورقة، أسأل الله أن يوفق المشايخ لدراستها ومراجعتها وتصحيحها وتسجيلها أو تسجيل كلمات شبيهة بها – والتصوير هنا متعين، للتوثيق والتأثير على المتلقي – وأن يتذكروا أن الكلمات المتفرقة هنا وهناك والمدفونة في بطون الكتب والخطابات لا تكفي لبيان المسألة، بل لا بد من خطابات مباشرة ومحددة ومختصة بهذا الموضوع.

وهذا هو نص البيان المقترح:

تبرئة وتحذير

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تبارك وتعالى (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)

لقد تبرأ تنظيم قاعدة الجهاد أكثر من مرة وعلى لسان أمرائه وشيوخه ورموزه ومحدثيه من كل عملية مسلحة تستهدف المسلمين في أماكن تجمعهم ومن كل عملية لا تراعي حرمة دماءهم وأرواحهم وأجسادهم وممتلكاتهم وأموالهم. وتشمل هذه التبرئة العمليات التفجيرية التي تحدث في وسط الأسواق والطرقات والمطاعم والفنادق المكتظة بالمسلمين، كما تشمل من باب أولى تفجير المساجد على رؤوس المصلين الأبرياء وتمزيق أبدانهم، مع ما يرافق ذلك من تعريض المصاحف والكتب الدينية للامتهان والإتلاف.

و لم تكن تبرئة التنظيم مجرد خطوة إعلامية فارغة، وإنما كان وما زال التنظيم يبذل النصيحة تلو النصيحة إلى أصحاب هذه التجاوزات مباشرةً وعبر قنواته الخاصة، وينكر عليهم أفعالهم الشنيعة تلك ويرشدهم إلى الصواب، أملاً في تصحيح المسار ومنع تكرار ما حدث. وقد أعطت تلك الجهود ثمارها في بعض الأحيان، ورجع قوم إلى الصراط القويم، غير أن هناك من يصر على اتباع طريقة خاطئة وفقه أعوج في سبيل الانتقام ممن ظلمه أو خذله أو وقف مع عدوه، حتى ولو جاء هذا الانتقام على حساب الأبرياء من المسلمين. وهذا الروح الانتقامي الأعمى والتعصب الجاهلي ليس من أخلاق المجاهدين المخلصين الصادقين في شيء.

وها نحن نعلنها مجدداً وعلى رؤوس الأشهاد: نتبرأ من كل عملية تقوم بها مجموعة جهادية لا تراعي فيها حرمة المسلمين ودماءهم وأموالهم، ونرفض أن تنسب هذه الجرائم إلى تنظيم قاعدة الجهاد، وإذا ثبت أن للمسؤولين عنها علاقة تربطهم بالتنظيم، فسوف يتخذ التنظيم الإجراءات المناسبة بحقهم. ولا يغير هذا الموقف والحكم كون الفعلة ارتكبت باسم الجهاد، أو باسم إقامة الشريعة والحدود، أو باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فما دام الأمر محرماً في دين الله، فنحن بريؤون منه. ولا يجوز أن تتخذ هذه الجرائم الفردية ذريعة إلى الصد عن فريضة الجهاد العينية، حيث أن الخطأ لا يبرر خطأ أكبر منه. ونحذر المسؤولين عن هذه الجرائم من خزي في الدنيا وعذاب أليم في الآخرة، فإن عواقب الظلم وخيمة، والظلم ظلمات يوم القيامة، والظلم من أسباب الهزيمة والخذلان وحل المصائب والفتن بعامة المسلمين والمجاهدين كما قال تعالى (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)، وعلى من أصر على هذه السلوك الإجرامي الجاهلي أن يعلم أنه مهدد بلقاء نفس المصير الذي لقيته قيادات وجماعات وتيارات أخرى في ساحات مختلفة بعد أن استباحوا دماء المسلمين والمجاهدين تعصباً لجماعاتهم ومناهجهم وراياتهم بحجج هي أوهى من بيت العنكبوت.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من خرج من الطاعة و فارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية؛ ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة، فقتل، فقتلة جاهلية؛ ومن خرج على أمتي يضرب برها و فاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها و لا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه) رواه مسلم.

وإني لأتعجب ممن يستحل لنفسه أو لغيره تفجير مسجد مكتظ بالمصلين أو أي محل آخر يتجمع فيه المسلمون، فقط من أجل اغتيال شخص واحد من الموجودين في المكان! ويزداد عجبي عندما يحدث هذا في مناطق مشهورة

بصناعتها لجميع أنواع الأسلحة النارية، حيث تباع فيها بأبخس الأثمان ويمكن شراءها بغاية السهولة! فهلا — إن كان هذا الشخص المستهدف يستحق القتل فعلاً — هلا استخدمتم أسلوباً آخر غير الهجمات العشوائية التي لا تبيحها عقل ولا دين، ولا تفرق بين العدو والصديق، والطفل والشيخ، والرجل والمرأة، والمسلم والكافر؟ وهلا تذكرتم أنكم إنما تقاتلون في مدن المسلمين، لا في حصون الكافرين؟!

وإن قلتم إن هذا الأسلوب الهمجي معروف في عرف قبيلتكم أو تقاليد قومكم أو جائز في رأي شيخكم أو أميركم، قلنا: فإنه لا يجوز في إسلامنا، وتباً وسحقاً لتلك الأعراف والتقاليد والآراء! ولا خير في قتال لا يراعي أحكام الشريعة، ويلتزم بدلاً منها بالأعراف القبلية والآراء البشرية المخالفة للشرع التي لا يختلف حكمها عن حكم الدساتير والقوانين الوضعية. فكلها يجب التبرؤ منها ولا يجوز الالتزام بها.

أخي المجاهد: إن الذي يرضى بمثل هذه الأفعال أو يأمر بها أو يقوم بها إما جاهل يحتاج إلى تربية وتعليم، وإما عميل مدسوس في الصفوف لصالح أعداء المجاهدين.

ومع رجاءنا أن القائمين على هذه العمليات الإجرامية المشوهة للجهاد والمجاهدين إنما يمثلون شرذمة قليلة مهمشة، إلا أننا نذكر الجميع بواجبهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ على يد الظالم، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا من عنده، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم) رواه الترمذي وحسنه، وحسنه الألباني.

وكما قال صلى الله عليه وسلم: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه)

وكما قال صلى الله عليه وسلم: (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا نَصْرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ.)

وعليه فيجب على كل مسلم ومجاهد، إذا علم عن فرد من الأفراد أو قائد من القادة — ولو كان أميره — الإقدام على مثل هذه الأفعال الظالمة المحرمة تحريماً مغلظاً، أن ينصحه، فإن لم يستجيب لنصيحته ولا نصيحة غيره من العقلاء، أن يبادر بالإبلاغ عنه، لا لشرطة الطاغوت أو جيشه أو أجهزته الأمنية، فذلك ظلم أعظم وخطأ أفحش وجرم قاتل، وإنما لمن يثق بعلمه وتقواه من أمراء المجاهدين ومشايخهم، ليتخذوا الإجراءات المناسبة في حق الجناة. وذلك تطبيقاً لقول الله عز وجل، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ)

كما يحرم على المجاهد أن يطيع أميره في معصية الله، لقوله صلى الله عليه وسلم (لا طاعة في معصية إنما الطاعة في المعروف)، فإذا أُمر المسلم بأمر مخالف للشرع، فلا يجوز حينئذ طاعة أميره، ولو كان أميره سيف الله المسلول

خالد ابن الوليد رضي الله عنه، فكيف بمن دونه؟! وإذا التبس عليه الأمر الذي أمر به وهل هو من المباحات أم من المحرمات، وتعذر عليه استفتاء عالم، فليستفت قلبه وليحتاط لدينه وآخرته وليتذكر دائماً أن الأصل في أرواح المسلمين وأموالهم وأعراضهم الحرمة المغلظة، وأنه لا يباح سفك دماء أحد منهم ولا أخذ ماله ولا هتك عرضه ولا إيذاءه ولا تكفيره إلا بحق الشرع وبرهان أوضح من الشمس في كبد النهار.

قال تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا / يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً) (النساء 93-94)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما) رواه البخاري.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) متفق عليه.

وفي الختام، أذكر نفسي وإخوتي المجاهدين أن القيام بفريضة الجهاد والقتال بل وحتى الموت في سبيل الله لا يجعلنا في أمان من غضب الله إن أفسدنا جهادنا بكبائر الذنوب والموبقات ولم نتب منها قبل فوات الأوان. ولا أدل على ذلك من قصة النفر الذين كفرهم القرآن باستهزائهم بآيات الله وقد خرجوا مع المسلمين في غزوة تبوك، ولا أدل على ذلك من قصة الرجل الذي قتل في غزوة من غزوات الرسول عليه الصلاة والسلام، فقال الناس (فلان شهيد) فنفى الرسول عليه الصلاة والسلام عنه الشهادة، قائلاً: كلا، إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس: أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون. قال عمر: فخرجتُ فناديتُ: ألا إنه لا يدخل إلا المؤمنون. رواه مسلم.

فليس كل شهيد في الدنيا شهيدا في الآخرة، وليس كل ذنب يغفر لشهيد الآخرة، ومن الأمور التي لا يغفر للشهيد الدَين، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه: (يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين). قال الإمام النووي رحمه الله (وَأَمَّا قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِلَّا الدَّيْن) فَفِيهِ تَنْبِيه عَلَى جَمِيع حُقُوق الْآدَمِيِّينَ، وَأَنَّ الْجِهَاد وَالشَّهَادَة وَغَيْرهمَا مِنْ أَعْمَال الْبِرّ لَا يُكَفِّر حُقُوق الْآدَمِيِّينَ، وَإِنَّمَا يُكَفِّر حُقُوق اللَّه تَعَالَى). فإذا كان من قضى شهيداً وفي ذمته بضع دنانير استدانها عن تراضٍ بينه وبين الدائن سوف يُمنع من دخول الجنة حتى تقضى عنه – كما جاء في بعض الروايات – فكيف بمن قُتل وفي ذمته العشرات أو حتى المئات من الأنفس المسلمة التي أزهقها ظلماً وعدواناً؟! لا شك أنه أولى بأن يحبس عن دخول الجنة.

فلنبادر بالتوبة من كل الذنوب صغيرها وكبيرها، مع الإكثار من الاستغفار والدعاء، استجلاباً لنصر الله ودفعاً لغضبه وعقابه سبحانه، ولنجتنب الظلم بكافة أنواعه، ولنرد المظالم إلى أهلها، قبل يوم لا ينفع المال ولا البنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اهـــ البيان

وإذا استحسنتم البيان، فأقترح أن يعرض أيضاً على العقلاء في حركتي طالبان باكستان وأفغانستان، وعلى الجماعات في الساحات الأخرى، فلعل هذا البيان يكون بداية لحملة أوسع بهذا الخصوص، وكان للأخ عبيد فكرة طيبة أضم صوتي إلى صوته فيها، وهو أن نجعل الخاتمة التي توضع في نهاية كل شريط – والتي تبعث حالياً عن "أحفاد صلاح الدين" وما إلى ذلك – تحتوي مستقبلاً عن توجيهات منهجية وفقهية تحذر من الأخطاء الشائعة في الجهاد، فنجعل فيها – مثلاً – بعض الآيات والأحاديث التي أوردتها في البيان المقترح مثل (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) أو (لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما) أو(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) أو نحو ذلك من الأحاديث، ونجعل قبلها (أيها الأخ المجاهد: تذكر قول الله تعالى...) أو (أيها المجاهد: تذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقد نضع بدلاً من الآيات والأحاديث نصائح من عندنا، مثل: (لا لتفجير المساجد والأسواق) أو (سفك الدماء المعصومة وأكل الأموال المغصوبة ظلم وعدوان يغضب الرب ويؤخر النصر) وما إلى ذلك.

وهناك أخطاء أخرى ينبغي التصدي لها بقدر المستطاع، لعلي أتطرق إليها في ورقة أخرى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وسبحانك اللهم وبحمدك وأشهد أن لا إله إلا أنت وأستغفرك وأتوب إليك.